# الفصل السادس

# رأس المال السياسي وتشكيل النُخْبة السياسية

- تمهيـد.
- أولاً : ظروف النشأة والخصائص الاجتماعية.
  - ١ - أسرة النشأة ... الأصول والخصائص.
  - ٢ - الخصائص الاجتماعية للنُخْبة السياسية.
- ثانياً : تشكيل النُخْبة السياسية.
  - ١ - استراتيجيات تحقيق النُخْبوية فى المجال السياسي.
    - أ - التعبئة والتعيين.
    - ب- الفرصة السياسية.
    - جـ- رأس المال الاجتماعي.
    - د - الوراثة.
  - ٢ - مردودات رأس المال السياسي ... حديث فى فاعلية رأس المال السياسي.
    - أ - رأس المال السياسي وتحقيق الأهداف العامة.
    - ب- رأس المال السياسي وتحقيق الأهداف الخاصة.
    - جـ- النُخْبة السياسية ورأس المال الجمعي.
- ثالثاً : نُخْبة المجال السياسي والمجتمع المدني ... وصاية أم اتصال.
- التعقيب

## تمهيـد :

تكشف الدراسة الراهنة من خلال هذا الفصل عن دور رأس المال السياسي فى تشكيل النُخْبة داخل المجال السياسي، وذلك بالاعتماد على البيانات الميدانية التي جمعها الباحث من خلال مقابلة خمس حالات من نُخْبة المجال السياسي داخل مدينة سوهاج.

ويعرض الباحث فى بداية الفصل لظروف نشأة حالات الدراسة، والأسر التي ينتمون إليها، إضافة إلى الخصائص الاجتماعية لها، ثم يتطرق الفصل بعد ذلك لأهم إستراتيجيات تحقيق النُخْبوية داخل المجال السياسي من خلال حالات الدراسة.

وتتضمن هذه الاستراتيجيات؛ التعبئة والتعيين، والفرصة السياسية، ورأس المال الاجتماعي، والوراثة، وتؤشر هذه الاستراتيجيات على عدم اختلاف الكيفية التي تشكلت بها نُخْبوية حالات الدراسة عن تلك الكيفية التي تتشكل بها النُخْبة السياسية فى المجتمع المصري بشكلٍ عام.

ويكشف الباحث خلال هذا الفصل عن أهم مردودات رأس المال السياسي لدى حالات الدراسة، سواءٌ كانت هذه المردودات تتصل بتحقيق الأهداف العامة، أو الأهداف الفردية الخاصة، أو إمتداد هذه المردودات لتُشكل رصيد من رأس المال الجمعي.

ليس هذا فحسب، بل يكشف الباحث خلال هذا الفصل عن طبيعة العلاقة بين المجال السياسي والمجتمع المدني، وذلك من خلال البيانات الميدانية التي تم جمعها من خلال حالات النُخْبة السياسية، ويُختتم هذا الفصل بالتعقيب على ما تم عرضه من نتائج.

### أولاً : ظروف النشأة والخصائص الاجتماعية :-

تستعرض الدراسة الراهنة هنا، الأصول الاجتماعية والطبقية لحالات الدراسة داخل المجال السياسي فى مدينة سوهاج، كذلك أهم الخصائص الاجتماعية لهذه الحالات، وذلك على النحو التالي :

### (١) أسرة النشأة ... الأصول والخصائص :-

تكشف المعطيات الميدانية عن أن حالات النُخْبة السياسية توافدت من الشرائح المختلفة للطبقة الوسطى باستثناء الحالة (١١) والتي تنتمي إلى أسرة من طبقة كبار الملاك فيما قبل الثورة، ويُمكن التدليل على ذلك من خلال النصوص التالية لحالات الدراسة :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " أنا نشأت أصلاً فى قرية، ووالدى كان محامى، وكنا سبع أخوات تلت صبيان، وأربع بنات، وكلنا اتعلمنا إما ليسانس حقوق بحكم أن الوالد محامى، أو

بكالوريوس طب، ووالدى كان كمان عضو فى مجلس النواب، وكانت له عصبية وقبلية ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٢ ) : " إحنا كنا أسرة بسيطة، والوالد كان موظف فى إحدى المحاكم، والوالد أدى معانا دور مهم فى أننا أنا وأخوتى اتعلمنا كويس، ودى كانت مهمة صعبة فى التوقيت ده، لأن التعليم كان صعب ومش زى الأيام دى متاح بشكل سهل، وعلشان كدة هو بالنسبة لى عمل إنجاز، وأنا معاى أخ وصل وكيل وزارة التربية والتعليم، وأخ تانى كان موظف فى الشئون الاجتماعية"

تقول الحالة رقم ( ١٣ ) : " أنا نشأت فى قرية من قرى سوهاج، وأبويا كان من رجال التعليم وكان له دور رئيسى فى دفعى للتعليم أنا وأخويا، ووفر لنا الجو المناسب لذلك، لأنه وبحكم وظيفته كان محب للتعليم، علشان كدة اتعلمنا كويس ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٤ ) : " كان الوالد متعلم، والأم ست بيت اتعلمت بس المرحلة الأولى والوالد كان بيشتغل مهندس فى إحدى المصالح الحكومية ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٥ ) : " أنا من قرية صغيرة، ووالدى حظى بقدر من التعليم، معهد فنى صنايع، وكان اتوظف بدرى بالمؤهل ده، وكان حريص على تعليمنا جميعاً، أنا وكل أخواتى خدنا مؤهل عالى، ومعاى واحد من أخواتى ضابط دفاع جوى برتبة عقيد".

وتأمُل البيانات السابقة يُفضى إلى الاتفاق مع مقولة "أحمد زايد" التي يُشير فيها إلى أن جماعات النُخْبة السياسية قد نشأت فى أحضان الطبقة الوسطى، كما أنها لا تختلف عن مقولة "عبد الباسط عبد المعطى"، الذي أشار إلى أن الطبقة الوسطى المصرية ابنة سلطة الدولة ومؤسساتها[١].

**( ٢ ) الخصائص الاجتماعية للنُخْبة السياسية :-**

**( أ ) الحالة العمرية :-**

تُؤشر البيانات الميدانية على ارتفاع الحالة العمرية لحالات النُخْبة السياسية، وتتفق هذه النتيجة مع مثيلاتها فى المجالات السابقة، وعلى هذا يمكن للباحث أن يسحب نفس التفسيرات التي ساقها فى كل المجالات السابقة (الاقتصادى، والثقافى) على هذا المجال ونُخْبته، خاصة وأن جميع هذه المجالات تعمل فى سياق اجتماعى واحد.

**( ب ) الحالة التعليمية :-**

حصلت جميع حالات الدراسة من النُخْبة السياسية على مؤهل جامعي، وذلك باستثناء الحالة (١٣) والتي حصل صاحبها على درجة الدكتوراه، وتؤشر هذه النتيجة على أن جميع

حالات الدراسة لديها رصيد من رأس المال الثقافى، ويُعد هذا الرصيد قاسم مشترك بين النُخْبة السياسية المصرية، وهذا يتفق مع ما جاء فى دراسة "مايسة الجمل" عن النُخْبة السياسية فى مصر، والذي يؤشر على بقاء النُخْبة واستمرارها بنفس أصولها وخصائصها الاجتماعية داخل النظام السياسي المصري، ومن هذه الخصائص رصيد ما من رأس المال الثقافى[٢].

**( جـ ) الحالة الاجتماعية :-**

تُشير البيانات الميدانية إلى أن جميع حالات الدراسة من المتزوجين.

**( د ) الحالة النوعية :-**

توضح المعطيات الميدانية أن هناك حالتين من حالات الدراسة فى المجال السياسي من الإناث، وتأتى هذه النتيجة متماثلة مع التحول الذي يشهده الخطاب والممارسة السياسية الرسمية تجاه المرأة، والذي يُجسد محاولات جادة لتمكين المرأة على مستويات عدة من ضمنها المجال السياسي، ويتفق هذا مع ما أشارت إليه "مديحة أحمد عبادة" فى هذا السياق ومؤداه أن اهتمام الحكومة بالتمكين الاجتماعي والسياسي للمرأة، أدى إلى أن تحقق المرأة تقدماً ملحوظاً خلال العقد الأخير فى المشاركة فى الحياة العامة، وتوليها العديد من المناصب القيادية، ويمكن التدليل على ذلك من خلال ما أشارت إليه إحصائيات المجلس القومي للمرأة، بخصوص تضاعف نسبة الإناث فى العديد من الوظائف القيادية[٣].

**( هـ ) الأصول الوظيفية لحالات النُخْبة السياسية :-**

تكشف الخلفية الوظيفية لحالات النُخْبة السياسية عن قنوات أو مصادر التجنيد فى دوائر نُخْبة المجال السياسي، ولهذا حرص الباحث على الكشف عن الوظائف الأصلية التي بدأت منها حالات الدراسة، إضافةً إلى أن هذا الكشف يُمثل أداة تحليلية هامة فى سياق المجال السياسي، ولأن الأصل الوظيفى يكون قد مر عليه سنوات طويلة مما يدفع إلى تجاهله لدى حالات الدراسة، لهذا كان الوصول إلى الوظيفة الأولى لعدد من الحالات يتم من خلال الإخباريون باستثناء حالتين سبق توضيح بدايتهما الوظيفية.

## جدول رقم (٢)
## يوضح الخلفية الوظيفية لحالات النُخْبة السياسية

| رقم الحالة | الوظيفة الأولى |
|---|---|
| ١١ | الشئون القانونية بديوان عام محافظة سوهاج |
| ١٢ | العلاقات العامة بديوان عام محافظة سوهاج |
| ١٣ | الشئون الاجتماعية |
| ١٤ | مدرس بالتربية والتعليم |
| ١٥ | العلاقات العامة بالجامعة |

يوضح الجدول السابق أن جميع حالات الدراسة يُعدوا من البيروقراط، وانضمامهم إلى النُخْبة فى المجال السياسي بمدينة سوهاج، جاء من خلال المناصب الوظيفية التي تدرجوا فيها، إلا أن ذلك لا يعنى أنهم جميعاً سلكوا ذات القنوات للوصول إلى قمة المجال السياسي، ولكن هناك تباين فى آليات الوصول وزمنه بالنسبة لهذه الحالات، وهذا ما سيتضح فى مواضع تالية من هذا الفصل.

ولقد شكلت جماعات البيروقراط وفئاتها المختلفة جزءاً أساسياً من القيادة الإدارية فى جهاز الدولة البيرقراطى، فيما بعد الثورة، حيث مكن التدريب التقني كبار البيروقراطية والتكنوقراطية من أن يُصبحوا مؤثرين فى عملية صنع القرارات الرئيسة فى مصر كلها وليس مدينة سوهاج فحسب.

فقد حظيت هذه الفئات نتيجة وضعها المتميز داخل الجهاز البيروقراطي بمزايا مالية وعينية تمثلت فى بدلات التمثيل وغيرها من المخصصات الأخرى التي مكنتها من تكوين ثروات طائلة، فضلاً عن أنها كانت تستغل وضعها وقدراتها الثقافية ومرونتها الأيديولوجية فى تحقيق ثروات ومصالح خاصة، وتُشير "سامية سعيد" إلى أن فترة الستينيات كانت بمثابة عهد النمو السرطاني البيروقراطي حيث أمسى التوسع البيروقراطي من أهم المتغيرات المؤسسية إن لم يكن أهمها على الإطلاق[٤].

وفى هذا السياق أيضاً، تؤكد "مايسة الجمل" على أن النُخْبة السياسية فى فترة ما بعد عام ١٩٥٢م، تميزت بأن غالبية أعضائها كانوا ينتمون إلى كوادر جهاز الدولة البيروقراطي، ولقد فسرت هذا على أساس أن المعيار الأساسي لعملية تجنيد أفراد النُخْبة قد تركز حول القدرات

أو الكفاءات الإدارية التي تحوزها تلك الكوادر، وبمعنى آخر أن الانضمام إلى صفوف النُخْبة السياسية لم يكن رهناً بتوافر الخبرة السياسية لدى أعضاءها، بل بالأحرى كان رهناً بقدرتهم على تنفيذ ما يتم تحديده من توجيهات سياسية[٥]. ولعل مثل هذا المعيار تزداد أهميته إذا كانت النُخْبة بصدد مجال سياسى بعيد جغرافياً عن الحكومة المركزية.

**ثانياً : تشكيل النُخْبة السياسية :-**

توضح البيانات والمعطيات الميدانية أن تشكيل نُخْبوية حالات الدراسة داخل المجال السياسي فى مدينة سوهاج يعكس بوضوح الكيفية التي تتشكل بها النُخْبة السياسية فى المجتمع المصري بشكل عام، كما تُجسد هذه البيانات التي تم جمعها من خلال حالات الدراسة مقولة "بورديو" الذي ذهب فيها إلى: " شيئاً فشيئاً، انغلق العالم السياسي على ذاته، على تنافساته الداخلية ومشاكله، ورهاناته الخاصة، وأصبح رجال السياسة القادرين على التعبير عن توقعات الأفراد ومطالبهم، والقادرين على فهم هؤلاء الأفراد، أكثر نُدرة، بل أن هؤلاء الأفراد بالنسبة لرجال السياسة أصبحوا بعيدون عن أن يكونوا فى مقدمة تشكيلاتهم، أنهم لا يقولون إلا ما لا يريد الأفراد سماعه"[٦].

وتأكيداً على ما سبق يعرض الباحث فى البداية النتائج التي تم التوصل إليها فيما يرتبط باستراتيجيات تحقيق النُخْبوية لدى حالات الدراسة، وذلك لأن دخول حالات الدراسة للمجال السياسي لم يكن من خلال علاقة قَبْلية بالسياسة، بمعنى أن دخول المجال السياسي جاء أولاً من خلال عدد من الاستراتيجيات التي لا تعبر فى ذاتها عن ممارسات داخل المجال السياسي، بقدر ما تعبر عن ممارسات داخل مجالات أخرى، ولعل هذا يؤشر على مدى انغلاق المجال السياسي على ذاته من ناحية، وعلى صعوبة عمليات تجديد النُخْبة داخل هذا المجال من ناحية ثانية، وهذه العمليات الأخيرة – تجديد النُخْبة داخل المجال السياسي – تتم وفق توجهات النُخْبة المركزية ومصالحها.

**( ١ ) استراتيجيات تحقيق النُخْبوية فى المجال السياسي :-**

أفضت عملية تحليل المعطيات الميدانية الخاصة بحالات الدراسة فى المجال السياسي وتأمُلها، إلى الوقوف على عدد من الإستراتيجيات الحاسمة فى تشكيل نُخْبوية هذه الحالات، وذلك على النحو التالي :

**( أ ) التعبئة والتعيين :-**

تكشف البيانات الميدانية عن أن عدداً من حالات الدراسة قد وصل إلى عالم النُخْبة من

خلال عمليات التعبئة التي قامت بها رموز السلطة، وتمثلت هذه العمليات فى القيام بإعداد الأفراد وتنشئتهم من خلال المؤسسات السيادية فى حقب سابقة، مثال الاتحاد الاشتراكي فى مرحلة سابقة، وذلك بالاعتماد على الدورات التدريبية والمعسكرات التأهيلية، وذلك وفق استراتيجيات وأهداف قومية يتم تحديدها من أعلى، ويتضح ذلك من خلال النصوص التالية:

تقول الحالة رقم ( ١٢ ) : " أنا بداية تعيينى التحقت بعدد من الدورات التي كان ينظمها الاتحاد الاشتراكى، والدورات كانت مفيدة وأهدافها كانت عظيمة، وكانت بالنسبة لأى موظف ياخدها ميزة كويسة، والتركيز فيها كان يجعل من الواحد قيادى ناجح، وأنا الدورات دى التزمت فيها تماماً وأفادتنى تماماً، وكنا نلتقى من خلالها بالعديد من القيادات على مستوى مصر والوزراء والمثقفين، والواحد اتغير تماماً بعد هذه الدورات، من ناحية أن الواحد بعدها بدأ يفكر فى المصالح العامة، وفى المجال السياسي، وبدأ يؤمن بأهمية أن يكون له دور غير الوظيفة، وخاصة أن الحكومة أتاحت لنا هذا من خلال الاستعانة بنا فى أشياء من هذا القبيل، خاصة وأن ظروف البلد فى المرحلة دى كانت صعبة ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٣ ) : " انا اتعرفت على السياسة من خلال دورات أمانة الشباب الاشتراكى، وده كان بالنسبة للشباب موجه سياسى كانوا يهتموا بالشباب جداً، اتعمل لينا معسكر فى قنا لمدة ثلاثة شهور، وكان معسكر مفيد جداً، عرفنا من خلاله الانتماء وحب البلد، واتعلمت أن السياسة شئ جميل وأن الواحد لازم يكون مهتم بكل حاجة تحصل حواليه وبعد عدد من المعسكرات اللى حصلت عليها بعد تعيينى مباشرة فى الشئون الاجتماعية تم تكليفى بالعمل فى أمانة الشباب فى سوهاج، وده كان نتيجة اهتمامى بهذه المعسكرات والدورات اللى نظمتها أمانة الشباب الاشتراكى ... ".

وبالإضافة إلى عمليات التعبئة التي قام بها النظام السياسي لمجموعة من البيروقراط، اعتمد على عملية التعيين فى الدفع بمجموعة من الأفراد البيروقراط إلى المناصب القيادية داخل المجال السياسي، وهذه الاستراتيجيات لم تكن قاصرة على فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، ولكنها استراتيجية موجودة حتى الوقت الراهن، وفيما يلي بعض النصوص التي تدلل على ذلك :

تقول الحالة رقم ( ١٣ ) : " أنا بعد النكسة تكلفت بالعمل فى أمانة الشباب بسوهاج، وتم تعيينى عام ١٩٦٨ عضو مجلس محلى محافظة، وبمجرد أن تم ذلك بدأت عمليات متتابعة من التصعيد داخل هذا المجال، فكنت فى التنظيم الطليعى، وأمين مساعد حزب مصر، وعام

١٩٧٩م كنت واحد من خمسة لتأسيس الحزب الوطنى بسوهاج ... ".

وتوضح البيانات السابقة أن هناك من حالات الدراسة من بدأ صعوده فى المجال السياسي مع المرحلة الاشتراكية، واستمر هذا الصعود رغم كل التحولات الأيديولوجية التي حدثت فى النظام السياسي المصري بعد ذلك، ويُمكن تفسير ذلك من خلال قدرة أصحاب هذه الحالات على التغير الأيديولوجي، ونفس هذه الفكرة أشار إليها "أحمد زايد" فى دراسته للبناء السياسي المصري، وعلق عليها بقوله: أن هذه الجماعات من النُخْبة لديها قدرات إنتهازية، وهي القدرة على تلوين نفسها حسب طبيعة الظروف المتاحة والموقف المحيط، وفى هذه الظروف يُلاحظ أنها تكسب أرضاً جديدة مع كل نظام، وتحقق لنفسها سيطرة مع كل عقيدة(٧). ولعل هذا كله يدفع الباحث إلى القول بأن مثل هذه القدرة على الإيمان بكل العقائد رغم اختلافها، دافعه الرئيس الحفاظ على المكانة الشخصية التي يُحققها الفرد، وقد تكون هذه سمة لدى معظم حالات النُخْبة، فهنا يتعاظم الهدف الخاص وهو الحفاظ على المكانة المرموقة أكثر من أي هدف آخر.

وما يُشير إليه الباحث هنا، تؤكده "أميمة أبو الخير" فى أطروحتها عن النُخْبة النسوية بقولها: لا يتحول السعي إلى دخول دائرة النُخْب الاجتماعية سعياً نحو تحقيق المصلحة العامة أو نحو خدمة الناس بقدر ما يكون سعياً للركوب فوق ظهور الناس، وخلق قنوات جديدة للتمييز وتراكم رأس مال رمزي وثقافى يدعم موقف الفرد فى حياته العادية وفى شبكة العلاقات التي يدخل فيها(٨).

وما انتهت إليه الدراسة الراهنة فيما يتصل بأن التعبئة والتعيين من استراتيجيات تشكيل نُخْبوية بعض حالات الدراسة فى المجال السياسي فى مدينة سوهاج، يتفق مع العديد من الدراسات التي اهتمت بآليات تشكيل النُخْب السياسية وتجنيدها فى مصر والعالم العربي(٩).

**( ب ) الفرصة السياسية :-**

توضح البيانات الميدانية أن التحاق عدد من حالات الدراسة لجماعة النُخْبة السياسية اعتمد فى جانب ما على الفرصة السياسية، التي أُتيحت لهم فى ظل ظروف معينة، سواءٌ ارتبطت هذه الظروف بالمجتمع المصرى بشكل عام، أو ارتبطت بمدينة سوهاج فحسب، ويتضح ذلك من خلال النصوص التالية :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " أنا دورى بدأ يظهر بشكل قوى ويحس بيه كل القيادات فى المحافظة، مش المحافظة بس، لكن أجهزة كبيرة على مستوى مصر كلها، كان من بداية أحداث

الكشح، قبل ما بدأ الحكاية دى، أحب أعرفك أن جوزى كان يحترم الجماعة المسيحيين وكان العمدة ومن قبله أبوه، وكانوا المسيحيين فى البلابيش والكشح يحبوهم خالص، وأول ما حصلت أحداث الكشح، ... ومن خلال علاقتى بالجماعة المسيحيين ومن قبل علاقة جوزى وأبوه بيهم أصبح مكتبى المكان الرئيسى لحل كل المشاكل المرتبطة بهذه الأحداث، وكانت هناك جهات أمنية تحقق مع المسيحيين عندى فى المكتب لأنهم مكنوش يرضوا يروحوا أى مكان تانى، وده اختيارهم بنفسهم ... أنا فى المشكلة دى كنت الفيصل بينهم وبين الحكومة وكانوا دايماً يطالبوا بوجودى لو أى مسئول كلمهم فى الأحداث اللى حصلت، وكان عندهم ثقى كبيرة فى أنا ومن قبل جوزى ومن قبله أبوه، وأنا للأمانة كنت بدافع عنهم لدرجة أن النواب بتوع الشعب والشورى فى المنطقة تضايقوا منى وبدأ كل واحد منهم يشتكينى للمحافظ، لكن أنا موقفى كان قوى لأن الجماعة المسيحيين هناك مكنوش يعملوا أى حاجة ولا يتعاونوا مع أى جهة من غير الرجوع لى، ودايماً كانوا يطالبوا بوجودى، واعتبر أن الحكاية دى حققت لى دخول للمجال السياسي من موقف قوى ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٢ ) : " أنا بداية دخولى لعالم السياسة كان من خلال أنى شاركت فى العديد من الأعمال التطوعية اللى يمكن أفادتنى بعد كدة، أهمها الدور اللى لعبته أيام حرب الاستنزاف، وده كان دور فى الجبهة الداخلية، خاصة وأنى كنت قبلها واحد من أبناء الاتحاد الاشتراكى، ودى كانت فرصة لأن الناس تعرفنى كويس، ومن وراء الدور ده لم أكن أقصد أية فائدة شخصية، أنا كنت ملتزم بالإخلاص فى العمل، والصدق مع النفس، وأنا بشكل عام صريح وواضح ... ".

وتأمُل هذه النصوص وغيرها مما لم يورده الباحث، يُفضى إلى أن بعض حالات الدراسة استفادت من بعض الأحداث التي وقعت فى مصر بشكلٍ عام، أو فى محافظة سوهاج بشكل خاص، للدخول إلى المجال السياسي، وقد يكون هذا الدخول هو مكافئة لهم على هذا الدور من قبل النُخْبة المركزية، إلا أن الباحث يُؤكد على أن هذه الفرصة هي مجرد عامل من عوامل دخول حالات الدراسة لعالم النُخْبة، إلا أنه ليس العامل الوحيد، حيث توافرت لدى الحالات العديد من آليات الدخول لعالم النُخْبة، إضافة لذلك أن حالات الدراسة كان لديها العديد من الفرص الحياتية التي دعمت موقفها داخل المجال السياسي.

ويُمكن تفسير دور الفرصة فى تشكيل نُخْب حالات الدراسة فى المجال السياسي فى سياق الدراسة الراهنة على خلفية مفهوم الفرصة السياسية Political Opportunity والذي

يُشير إلى السمات الخاصة بنظام سياسى معين والظروف التي يمر بها، والتي يمكن من خلالها تفسير الأفعال المختلفة داخله، ومردودات هذه الأفعال سواءٌ بالنسبة للمنظمات أو الحركات الاجتماعية، أو الأفراد[١٠].

فالنظام السياسي المصري يميل إلى تقديم صور من المكافأة للأفراد الذين يساهمون فى دفع هذا النظام نحو تجاوز الأزمات التي تعترضه، وقد تكون أهم هذه الصور هو أن يتم تجنيد الفرد داخل نُخْبة هذا النظام، لأن هذا الدور يدعم ولائه للنظام القائم ويؤشر عليه، وعلى هذا يمكن التأكيد على أن الفرص السياسية هي عبارة عن ثقوب داخل المجال السياسي يمر من خلالها الفرد للدخول إلى عالم السياسة.

**( جـ ) رأس المال الاجتماعي :-**

تُشير البيانات الميدانية إلى أهمية رأس المال الاجتماعي المتمثل فى شبكة علاقات بعض حالات الدراسة، كاستراتيجية لتحقيق النُخْبوية داخل المجال السياسي، ويتضمن رأس المال الاجتماعي هنا شبكات علاقات الفرد بمختلف أشكالها (الزمالة، الشلة، الجيرة، المصاهرة... الخ) ويتضح ذلك من خلال النصوص التالية :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " أنا أول تعيينى فى الإدارة العامة للشئون القانونية فى ديوان عام المحافظة، واترقيت لغاية ما وصلت مدير عام إدارة الشئون القانونية، وكنت فاهمة قانون كويس وعملى ده وفر لى علاقات قوية بكل المحافظين اللى اشتغلوا فى سوهاج، لأنى دايماً كنت عند حسن ظنهم بى فى الشغل، وشغلى ده وفر لى علاقات كويسة مع قيادات المحافظة خاصة وأن الجميع يعرف أنا بنت مين، ومعاى أخواتى كلهم مناصب عالية واحد منهم محامى عام أول نيابة الأموال العامة، والتانى مستشار فى السعودية، وكان معاى أخ قاضى لكن استقال بعد وفاة والدى علشان يفتح المكتب بتاعه ويفضل اسمه موجود ... أنا علاقتى كانت قوية بالمحافظ... وبمجرد ما جاء له طلب تشكيل المجلس القومى للمرأة بسوهاج واللى ما كانش فى الأول كدة كان عبارة عن لجنة حسيتها صغيرة علشان كدة لما طلب منى المحافظ أنه يرشحنى رفضت لأنى حسيت أنها حاجة صغيرة، وجه بعد كدة شكلوا المجلس ونبهنى المحافظ أن قرار التشكيل هيصدر بقرار جمهورى وده دليل على أنه حاجة كبيرة أنا هرشحك مع عدد من الستات، فأنا قلت ماشى بس أنا محبش أبقى تانى واحدة لو كنت أنا اللى همسك المجلس هنا وأبقى رقم واحد يبقى أمين... "

تقول الحالة رقم ( ١٢ ) : [*]." كل موضع أنا اشتغلت فيه كان له شبكة علاقات كويسة، أهم ما فى الشبكة دى أنها كانت تلقائية ولم أسعى أبداً إلى استغلالها ولم أرتب لها، حتى أنى معرفتش إن هذه العلاقات يترتب لها ويتم استغلالها فى تحقيق الأهداف والمصالح إلا خلال فترة عملى كمحافظ لجنوب القاهرة"

تقول الحالة رقم ( ١٣ ) : " أنا امتلكت شبكة علاقات قوية داخل المجال السياسي أفادتنى كتير على كل المستويات، الوصول لأى حاجة محتاج فيه حد تعرفه ويعرفك علشان يزكيك ويدفعك، أنا شغلت مناصب كتير جداً أهمها أنى جمعت ما بين منصب رئيس المجلس الشعبى وأمين الحزب الوطنى فى سوهاج وده لأنى كنت على علاقة طيبة بالقاهرة، والناس هناك عارفنى كويس ... "

تقول الحالة رقم ( ١٤ ) : " أنت مش غريب عنى، أنا جيت فى المكانة دى علشان أعرف فلان [**]... "

تقول الحالة رقم ( ١٥ ) : " أنا كانت معرفتى بفلان[***]. بداية دخولى لاتحاد عمال سوهاج، وده خلانى اشتغل وأعمل أشياء كتيرة تسمع عند القيادات، ومن خلال هذا الاتحاد انضميت لعدد من الجمعيات الأهلية فى سوهاج، وشغلى فى أكثر من مكان وفر لى العديد من العلاقات المهمة، وترشيحى لأمانة المرأة فى الحزب كان من خلال دعم الناس دى ليه ... "

تأمُل النصوص السابقة يُفضى إلى التأكيد على أهمية العلاقات الاجتماعية كإستراتيجية لتحقيق نُخْبوية المجال السياسي لدى حالات الدراسة، بل أن هناك من حالات الدراسة من ليس له علاقة بالمجال السياسي، ولكن دخوله لهذا المجال كان من خلال علاقة اجتماعية (الجيرة والزمالة الدراسية) بواحد من أهل النفوذ، وهذا الأخير سمحت له مكانته الوظيفية بإقامة علاقة قوية مع واحد من أعضاء النُخْبة المركزية، والذي بدأ من خلال محافظة سوهاج.

---

(*) تعاملت هذه الحالة مع الأسئلة الخاصة بشبكات العلاقات الاجتماعية بكثير من التوتر، ومن المتداول عن صاحب هذه الحالة أن هناك علاقة قوية جمعته مع أحد محافظين سوهاج، والذي انتقل إلى محافظة أخرى واصطحب معه صاحب هذه الحالة، ثم ترقى هذا المحافظ إلى منصب وزير، ومنذ بداية هذه العلاقة صعد صاحب هذه الحالة رأسياً داخل المجال السياسي، وبشكل واضح وليس لهذا الصعود أي تبرير لدى إخباريون الدراسة سوى هذه العلاقة.

(**) فلان هذا يعد واحد من القيادات السياسية المرموقة داخل سوهاج، وطلب صاحب الحالة عدم ذكر الاسم.

(***) لقد كان هذا الشخص صاحب مكانة اجتماعية مرموقة، وعضواً بمجلس الشورى، ورئيساً لاتحاد العمال بسوهاج، وعدد من المناصب الأخرى.

ويُدلل الباحث هنا على أهمية رأس المال الاجتماعي فى تحقيق الصعود الرأسي من خلال تأمل النقلات الوظيفية لإحدى الحالات، من مدرس بالتربية والتعليم، إلى مدير مصانع حكومية، إلى رئيس مدينة، إلى رئيس مجلس إدارة شركة حكومية بمدينة سوهاج، هذه النقلات الوظيفية ليس لها رابط منطقي سوى وجود علاقة ما بأصحاب النفوذ.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه "مايسة الجمل" فى دراستها عن النُخْبة السياسية فى مصر ومؤداه أن تجنيد النُخْبة السياسية فى مصر يتم أحياناً

عن طريق شبكات غير رسمية تعبر عن نفسها إما فى شكل "الشلل" أو الدفعة الدراسية الواحدة، أو علاقات المنفعة المتبادلة أو المحسوبية التي تنشا أساساً فى دوائر العمل[١١].

وهذا أيضاً ما أكدته دراسة "روبرت سبرنجبورج" R. Springborg

حول أنماط الارتباط داخل النُخْبة السياسية المصرية، حيث أشار إلى أهمية جماعة الشلة، وزمالة الدراسة فى عمليات الالتحاق بالنُخْبة السياسية فى النظام السياسي المصري، وأكد على أن وظيفة هذه الآليات هي توفير سياق يمكن خلاله تأسيس علاقات شخصية وثيقة ما بين أفراد النُخْبة مما يدعم عمليات التبادل وضمان الولاءات[١٢].

وهذا أيضاً ما أكدته "أميمة أبو الخير" بقولها أن رأس المال الاجتماعي يلعب دوراً مهماً فى الوصول إلى عالم النُخْبة، بل والقدرة على البقاء والاستمرار بنجاح وفاعلية داخل هذا العالم[١٣].

وبناءً على ما سبق، يُمكن الإشارة إلى أنه إذا كان "أحمد زايد" قد أشار إلى نتيجة مشابهة لذلك فيما يتصل بالاتحاد الاشتراكي، مؤداها أن الممارسة السياسية داخله لا تنتظم من خلال جماعات سياسية مُنظمة، وإنما تنتظم من خلال "الشلة"، وتظهر "الشللية" عبر قنوات المصالح الاقتصادية والسياسية والعلاقات الشخصية الحميمة والعلاقات القرابية أو التبعية السياسية[١٤]. فإن الباحث فى سياق الدراسة الراهنة وفيما يتصل بحدود البيانات المرتبطة بحالات الدراسة يُشير إلى أن العلاقات الشخصية الحميمة والعلاقات القرابية أو التبعية السياسية، واتحاد المصالح الاقتصادية والسياسية قد تكون قنوات للمرور والدخول إلى عالم النُخْبة داخل المجال السياسي المعاصر[*].

---

(*) يمكن التدليل على ذلك أيضاً من خلال أن واحدة من حالات الدراسة في المجال الاقتصادي، تم اختياره أخيراً – بعد أن أنهي الباحث المقابلة معه بفترة طويلة على رأس أمانة أحد الأحزاب فى أحد مراكز سوهاج، ويرتبط صاحب هذه الحالة بعلاقة قرابية قوية مع أمين هذا الحزب بمحافظة سوهاج.

**( د ) الوراثـــة :-**

تكشف البيانات الإمبريقية التي جمعها الباحث من حالات النُخْبة فى المجال السياسي، عن أن دور الوراثة كإستراتيجية لتحقيق النُخْبوية داخل المجال السياسي لم تظهر إلا لدى حالة واحدة من حالات الدراسة، وقد يرجع ذلك إلى الأصول الاجتماعية للأسر التي توافدت منهاً حالات الدراسة، حيث أن جميع حالات الدراسة – باستثناء الحالة (١١) – توافدت من أسر تنتمي للشرائح المختلفة للطبقة الوسطى، وعدم وجود صلات للوالدين بالمجال السياسي.

أما بالنسبة للحالة (١١) فقد توافدت من أسرة تنتمي لطبقة كبار الملاك، كما أن الأب كان رجل قانون شهير، وعضو بمجلس النواب لفترة طويلة، ولعل هذه الخلفية دفعت هذه الحالة إلى التعامل مع وضعها داخل المجال السياسي كحق شرعي وطبيعي لها، أو بمعنى آخر كان من الطبيعي أن يتم تعينها عضواً بمجلس الشورى، بحكم أن أباها كان عضواً بمجلس نواب الأمة، ولعل النص التالي يدلل على هذه النتيجة :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " والدى كان محامى شهير وعضو مجلس نواب، وكانت له عصبية وقبلية، وكان شخصية أنا مشفتش زيه لحد دلوقتى وما قبلتش زيها لدرجة إنى من وأنا طفلة كنت أتمنى أنى فى يوم من الأيام أبقى زيه ... ورثت محبة الناس لوالدى وزوجى وعلاقاتهم وشعبيتهم وقلت لنفسى ليه ما استغلش كل ده وادخل الانتخابات وأشوف رحت جبت العمد والمشايخ وعملت ليهم اجتماع وقلت لهم الفكرة لقيت اللى موافق واللى معارض، سبت اللى موافق اللى هما فى الأصل من بلدى، وابتديت امسك التانين اللى مش موافقين لغاية ما أقنعتهم ... وقد كان وقفوا معاى علشان خاطر إخلاصهم لزوجى ووالدى واطلعت أعلى الأصوات فى كل انتخابات المحليات اللى فى محافظة سوهاج خدت ٣٩ ألف صوت.أنا كنت أكبر أخواتى وكان دايماً وأنا طفلة والدى ياخدنى معاه فى الجلسات بتاعت المجلس وهو مسافر وكنت أقعد فى السيارة مع السواق وهو يدخل الجلسات، أيامها كنت مبهورة بالمكان، مبهورة بحاجات كتير جداً فى المجلس علشان كدة حسيت لما اتعينت فى مجلس الشورى أنه دى بتاعتى ورثتها من والدى.."

ويكشف النص السابق عن أهمية الخلفية الأسرية التي جاءت منها هذه الحالة، وأن خبراتها مع والدها فى الطفولة شكلت إلى حد بعيد – سواءٌ بوعي منها أو دون وعى – مسارات حياتها، وهذا أكده "دواين مارفيك" Dwaine Marvick فى دراسته حول سياسات النُخْبة، وذلك عندما أشار إلى أهمية ما يتعرض له فرد النُخْبة من عمليات تنشئة اجتماعية وسياسية

داخل الأسرة، فى تشكيل اتجاهاته وقيمه نحو المجال السياسي فى المراحل العمرية التالية، وتحديد مستويات طموحه[١٥].

ولقد لاحظ الباحث أن فكرة الوراثة لا تتأصل فى ذهنيات بعض أفراد النُخْبة فحسب، بل أن هناك بعض المؤسسات التي تُجذر لهذه الفكرة، ويُمكن التدليل على ذلك من خلال إشارة إحدى الصحف الحزبية الخاصة بمدينة سوهاج إلى أن الحزب قد رشح " فلان " لعضوية مجلس " كذا " عن مقعد العمال خلفاً لشقيقه الراحل، وذلك تقديراً لجهود شقيقه الراحل فى خدمة الدائرة.

ويُشير "على ليلة" إلى هذه الظاهرة بوصفها إحدى الأمراض التي تُعانى منها الأنظمة السياسية فى المجتمعات العربية، والتي قد يترتب عليها أن تتجمد شرايين الإبداع فى هذه المجتمعات، فى ظرف تاريخي يحتاج التعامل معه لكل طاقات الإبداع، وأن تتساقط المشكلات على رءوس سكان هذه المجتمعات من كل حدبٍ وصوب وهم عاجزون عن التعامل معها[١٦].

**( ٢ ) مردودات رأس المال السياسي ... حديث فى فاعلية رأس المال السياسي:**

يُفضى تأمُل استراتيجيات تحقيق النُخْبوية فى المجال السياسي، والتي تم عرضها فيما سبق إلى أن وصول حالات الدراسة إلى تكوين رصيد من رأس المال السياسي قد جاء بالاستناد على استراتيجيات مختلفة، لا تتضمن أن يكون للفرد تاريخٌ سياسيٌ واضح، أو ممارسات سياسية ثابتة تُعبر عن الإيمان بأيديولوجية ما، ولعل هذا يُضفى العديد من السمات على أفراد هذه النُخْبة، ومن هذه السمات :

أ- القدرة العالية على التكيف مع مُجمل السمات والخصائص البنائية المرتبطة بالمجتمع المصرى، والتحولات التي يشهدها هذا المجتمع، والحرص على عدم تجاوز هذه السمات، على الرغم من أن هذه النُخْبة توجد فى ظروف خاصة، ويُحكم تركيبها وحركتها وأهدافها هذا الواقع البنائي الخاص، وهو واقع التخلف، ويفرز هذا الأخير العديد من المشكلات والعقبات ما يحول دون تحقيق هذه النُخْبة للمهام التاريخية المنوطةً بها فى مثل هذه المجتمعات أو السياقات المحلية التي تنتمي لهذه المجتمعات، ومن صور التكيف لدى هذه النُخْبة قبول شكلانية العمل السياسي، وعدم مراجعة القرارات التي تتصدر إليها من جماعة النُخْبة المركزية بما يتوافق مع السياق المحلى الذي تتواجد فيه.

ب- الابتعاد عن الإبداع السياسي، على الرغم من عدم افتقادهم -أحياناً- القدرات الإبداعية والمهارات الشخصية اللازمة للقيام بمثل هذا الإبداع الذي تحتاجه

مجتمعاتهم المحلية، وهذا الابتعاد المقصود يدفع بهذه الجماعة نحو الدوران فى فلك إبداع النُخْبة المركزية التي هي أبعد ما تكون عن هذا السياق المحلى.

ج- يرتبط بما سبق ميل عام لدى هذه النُخْبة نحو الهرولة تجاه النُخْبة المركزية، من خلال العديد من الآليات المشروعة وغير المشروعة، أو رفع شعار "كله تمام يا أفندم"، دون تجسيد حقيقي لهذا الشعار على أرض الواقع.

د- بروز أشكال من الصراع العلني تارة، والخفى تارة أخرى بين بعض أعضاء هذه النُخْبة، وقد لاحظ الباحث هذه السمة من خلال أن معظم حالات الدراسة تُمثل نُخْبوية حزب سياسي واحد من ناحية، ولضيق حدود المجال السياسي فى مدينة سوهاج من ناحية ثانية، ولعل مثل هذا الصراع قد يُعزى إلى أن هذه النُخْبة تشكلت فى جانبٍ منها عبر شبكات العلاقات غير الرسمية (الشلة والزمالة ..)، ولذلك فإن أي عضو من خارج هذه الشبكات هو موضوع هذا الصراع.

هـ- افتقاد هذه النُخْبة اليقين بإمكانية استمرارها فى هذه المكانة داخل المجال السياسي يدفعها نحو أن يُصبح لها أهدافٌ خاصة ترتبط باستخدام السياسة لتحقيق مطامع شخصية، ويصبح تحقيق هذا الهدف مسألة ميسورة مع توافر الإحساس بملكية المجال السياسي الذي تعمل فيه وإحكام قبضتها عليه، ويتم هذا فى أغلب الأحوال بخلق أشكال من التحالف فى الداخل والخارج، وإعطاء الضوء الأخضر لفئات بعينها دون فئات أخرى، وإغفال الأهداف العامة والقومية بعيدة المدى من أجل أهداف قصيرة المدى، ويتفق هذا مع ما طرحه "أحمد زايد" ومؤداه أن سلوك النُخْبة يكشف دائماً عن ميل "أورليجاركى"، أي نزوع نحو العمل فى جماعات صغيرة، وغلق حدود هذه الجماعات التي يتم تكوينها على ضوء مفهومات الشللية والولاءات الشخصية، وهذا أيضاً ما يجسد مقولة "بورديو" التي مؤداها " شيئاً فشيئاً انغلق المجال السياسي على ذاته ".

ويتأكد الطرح السابق من خلال الكشف عن مردودات رأس المال السياسي لدى حالات الدراسة وذلك على النحو التالي :

**( ١ ) تبدلات رأس المال السياسي وتحقيق الأهداف العامة :**

حرص الباحث على هذا العنوان لأسباب عديدة؛ منها توفر رصيد من رأس المال السياسي لدى حالات الدراسة فيما بعد دخولهم للمجال السياسي، ومن المفترض أن يتم استخدام

هذا الرصيد فى تحقيق الأهداف العامة والجمعية داخل محافظة سوهاج، إلا أن البيانات التي جمعها الباحث قد تُؤكد ما هو عكس ذلك، وإن كان هناك أهدافٌ عامة تم تحقيقها فهي أهداف ضعيفة وغير ذات أهمية قياساً بما تحتاجه محافظة سوهاج كواحدة من أفقر المحافظات فى المجتمع المصرى، مثال عمل بطاقات الرقم القومي لمجموعة من السيدات، وإدراج أسماءهن فى الجداول الانتخابية وغير ذلك من قضايا وإنجازات لا تمثل احتياجات المحافظة، وعند الحديث عن إنجازات قوية، تعكس البيانات هرولة كل حالة من الحالات نحو نسب إنجاز هذه الأهداف إلى نفسها، رغم أن هذه الأهداف مطروحة منذ سنوات طويلة وحتى الآن لم تتحقق فعلياً على أرض الواقع، وآخر حدود الإنجاز هو وضع حجر الأساس، وكأن هذا الفعل يحتاج ما يقرب من عقد من السنوات، مثال ذلك طريق سوهاج البحر الأحمر وغير ذلك من المشروعات، ويمكن توضيح ذلك من خلال النصوص التالية :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " أنا اشتغلت بجد فى كل الأماكن اللى اشتغلت فيها قدرت أغير من وضع المرأة فى سوهاج، عملنا بطاقات رقم قومى لآلاف الستات، وأدرجنا أسمائهم فى الجداول الانتخابية، وبنشتغل فى تمكين المرأة اقتصادياً خاصة وأن سوهاج من أفقر المحافظات، وبعدين أنا كنت السبب فى أنى أحول الشئون القانونية فى المحافظة إلى إدارة عامة، وتوليت أنا رئاستها وخدت درجة مدير عام، وده بمساعدة السيد الوزير المحافظ ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٢ ) : " إن شاء الله العديد من المشروعات قدرنا ننجز فيها، وده علشان كان عندى وضوح فى الهدف العام اللى إحنا بنسعى له، قريباً العديد من المشروعات السياحية والخدمية والتنموية سوف ننتهي منها، طريق الأمل البحر الأحمر، والمطار الجديد، الحاجات دى كلها هتعمل تنمية شاملة فى محافظة سوهاج، ومشروع تنمية الألف قرية الأكثر فقراً، كل المشروعات دى هتغير من الصعيد كله مش سوهاج بس ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٥ ) : " ... أكتر من ٤٠ حالة امرأة معيلة سواء أرملة أو مطلقة قدرنا نجيبلها معاش شهرى، وحالات علاج على نفقة الدولة، عملنا آلاف بطاقات الرقم القومى بعد ما كانت الستات مش مهتمة بحاجة زى دى، حاجات كتيرة عملناها كلها بتخدم الناس ... محدش ينكر الاهتمام بالمرأة فى سوهاج وفيه نجاحات واسعة فى هذا المجال، كفاية المشاركة السياسية الواسعة ليها إحنا عندنا دلوقتى ما يقرب من ٤٠ قيادة حزبية من الستات، وقريب هيكون عندنا عضوات فى مجلس الشعب والشورى، وده هيكون له أثر كبير على وضع المرأة فى المحافظة ... ".

ويُفضى تأمُل النصوص السابقة إلى الوصول لحالة من عدم الوضوح، وأن حالات الدراسة ليس لها رؤية خاصة بما تحتاجه سوهاج، لأن مُجمل ما يتم الحديث عنه من مشروعات يسمع عنها أبناء سوهاج منذ فترات سابقة لشغل هذه الحالات لمناصبها، إضافة إلى أنها مشروعات قومية، طرحتها النُخْبة المركزية، وتأخرت كثيراً فى تخصيص الدعم المادي لها، ولذلك تأخر تنفيذها سنوات طويلة.

يُضاف إلى ذلك أن خطاب حالات الدراسة فيما يتصل بقضايا المرأة واحتياجاتها هو خطابٌ لا يعكس سوى حالة من الخضوع إلى خطاب النُخْبة المركزية، وهو خطابٌ بعيدٌ تماماً عن المرأة فى محافظة سوهاج، تلك المرأة التي لها وجود ثقافى واجتماعي يتنافى تماماً مع الخطاب المطروح، لقد كان الأهم من هذا كُله عمل تحديث للبنية الثقافية التي تعيش فى ظلها هذه المرأة حتى يُمكن أن يكون هناك مردود لمثل هذه الخطابات.

**( ٢ ) رأس المال السياسي وتحقيق الأهداف الخاصة :-**

على الرغم من حرص حالات الدراسة على التأكيد على أن الأهداف الخاصة لم تكن موجودة لديهم، وأن الاعتبار الأول كان للأهداف العامة، إلا أن البيانات الميدانية تؤكد على فاعلية استخدام حالات الدراسة لرصيدهم من رأس المال السياسي فى تحقيق الأهداف الخاصة بهم وبأبنائهم، وقد يمتد ذلك إلى منح الأخوة مكانات اجتماعية ووظيفية مرموقة داخل مدينة سوهاج، وفيما يلي بعض نصوص الحالات حول مكانات أبنائهم ووظائفهم، وقد تمتد بعض النصوص إلى الكشف عن علاقات مصاهرة بالقيادات التنفيذية والأمنية التي توافدت على مدينة سوهاج، وذلك على النحو التالي :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " ... بالنسبة لابنى الكبير كان نفسه يدخل هندسة، لكن أنا ضغطت عليه وقدمت له فى الفنية العسكرية، وفى كلية الشرطة، وقبل فى الاتنين، إلا أننى ضغطت عليه وخليته يروح الشرطة، وبعدها تخرج ولأن الشرطة مكنتش من رغباته، خله خاله يضغط عليه علشان يحول نيابة، وهو دلوقتى رئيس نيابة، ابنى التانى دخل كلية الحقوق وبعدها نيابة علطول، وهو دلوقتى قاضى، وابنى التالت دخل تجارة وهو دلوقتى محاسب فى الضرايب، وأنا دخلته كدة علشان كنت محتاجة واحد من الولاد يورث شعبية أبوه، وفعلاً دخل انتخابات المحليات ونجح رغم أن سنه ٢٦ سنة، أما ابنى الصغير هو ضابط شرطة، مواليد ١٩٨٥، وأنا أصريت أنه يدخل أمن الدولة، رغم أنهم قالوا أن إحنا معندناش السن ده لسة صغير خالص على أمن الدولة، لكن الحمد لله ربنا وفقنى وهو دلوقتى ضابط فى أمن الدولة ... بالنسبة

لجوازاتهم معاى واحد واخد بنت مساعد أول وزير الداخلية، وكان ساعة النسب مدير الأمن هنا، والباقى على نفس المنوال كلها جوازات تشرف ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٢ ) : " أنا الحمد لله معاى ولد وبنت، الولد دخل شرطة وهو حالياً فى أمن الدولة، والبنت متجوزة من ابن عمها وهو ضابط شرطة برده ... أنا عمرى ما كان لى هدف خاص زى الحاجات اللى أنت بتسال عليها، لكن أقدر أقولك أنها تحققت بالتبعية، يعنى أنا نيتى كانت خالصة للعمل والحاجة اللى تهم الناس ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٣ ) : " أنا معاى ابنى الكبير وهو ملازم أول، والثانى محاسب فى أحد البنوك، ومعاى كمان بنتين متجوزين والحمد لله ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٤ ) : " أنا معاى ولد خلص كلية طب، والبنت أخت صيدلة، وأنا كنت حريص على أنى مدخلش فى تعليمهم خالص ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٥ ) : " معاى ابن واحد خد ثانوية عامة بمجموع ٩٢٪ ودخل الكلية الحربية وخلص الحمد لله ... البداية عمرو كان عاوز هندسة ... أنا أشعر بإحراج أنى أكلم حد فى حاجة ليا أنا، ومع ذلك كانت الناس اللى أعرفها بتتصل بية وتقولى أنت مقدمة لابنك فى الحربية طيب ليه متقوليش ... طيب إدينا بياناته الناس كلها خدمتنى فى الموضوع ده رغم أنى معملتش حاجة للمسئولين دول ... ".

تكشف النصوص السابقة حرص أغلب حالات الدراسة على تسكين أبنائهم فى مكانات اجتماعية ذات سلطة ونفوذ، وبمعنى آخر هي محاولة الاستفادة من أرصدتهم من رأس المال السياسي وشبكات علاقاتهم الاجتماعية فى المجال السياسي، فى إعادة إنتاج مكاناتهم العُليا فى صورة مكانات وظيفية للأبناء، بشرط أن تكون هذه المكانات الوظيفية ذات رصيد عالي من النفوذ والسلطة، ويطلق "بورديو" على هذه الحالة توصيف مؤداه أن هناك ميل أبوي للاستمرار من خلال الإنسان[١٧]. والذي هو فى هذا السياق عبارة عن الابن.

وفكرة ميل النُخْبة إلى استخدام أرصدتها من رأس المال السياسي فى تحقيق أهدافها الخاصة، أكدها "أحمد زايد" واعتبرها سمة من سمات النُخَب فى العالم الثالث، خاصة وأن تحقيق هذه الأهداف الخاصة تكون عملية ميسورة[١٨].

### (٣ ) النُخْبة السياسية ورأس المال الجمعي :-

يكشف خطاب حالات الدراسة عن حيازة أصحاب هذه الحالات لرصيد كبير من رأس المال الجمعي، والذي تختلف مكوناته من حالة إلى أخرى، إلا أن هُناك تشابه ما بين حالات الدراسة

فيما يتصل بفاعلية هذا الرصيد، والقدرة على استخدامه فى تحقيق الأهداف التي يرمون إليها، وسوف يتضمن الحديث عن رصيد حالات الدراسة من رأس المال الجمعي، الإشارة إلى تبدلات أرصدة رأس المال المختلفة لدى حالات الدراسة من شكل إلى آخر.

ويشتمل هذا الرصيد من رأس المال الجمعي على رصيد من رأس المال الاقتصادى، وعلى الرغم من امتناع جميع حالات الدراسة عن الحديث عن أرصدتهم من رأس المال الاقتصادى(*). إلا أن إلقاء نظرة سريعة على العديد من المظاهر المقترنة بحالات الدراسة يكشف عن أرصدة عالية من رأس المال الاقتصادى، ومن هذه المظاهر موديلات السيارات الخاصة بهم وماركاتها العالمية، والأماكن التي يقيمون فيها والشقق التي يسكن فيها أبنائهم والتي قد يصل سعر الواحدة منها ما بين ٢٥٠ ألف جنية و٣٠٠ ألف جنية، بل أن هناك من الحالات من يمتلك إحدى الشقق فى أرقى الأماكن وأغلى الأبراج السكنية سعراً ويستخدمها كمكتب لخدمة المواطنين.

ويعتقد الباحث أن الحديث عن عملية تحويل رأس المال السياسي إلى رأس المال الاقتصادى لدى أفراد النُخْبة بشكل عام هو حديث غير مفضل، والهروب منه آلية تلقائية، إلا أنه من العمليات التي تحدث –أحياناً– داخل المجتمع المصرى، ولقد أشار "ابن خلدون" إلى ذلك بقوله "أن صاحب الجاه مخدوم بالأعمال يتقرب بها إليه فى سبيل التزلف والحاجة إلى جاهه، فالناس معينون له بأعمالهم فى جميع حاجاته من ضروري أو حاجى أو كمالي، فتحصل قيم تلك الأعمال كلها من كسبه وجميع معاشاته ... ولهذا المعنى كانت الإمارة أحد أسباب المعاش"(١٩).

وتحوز بعض حالات الدراسة رصيداً من رأس المال الثقافى، ولقد كان لهذا الرصيد دوراً مهماً فى تحقيق النُخْبوية فى المجال السياسي، ومن الحالات من استفاد من هذا الرصيد فى تحقيق العديد من الفوائد داخل المجال السياسي وخارجه، وقد يتضح ذلك من النصوص التالية :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " أنا كنت فاهمة قانون كويس ودى حاجة أنا كررتها لك لأنى هي حاجة أنا أعتز بها، لأن تفوقى فى كلية الحقوق، وحبى للقانون خاصة وأن الوالد كان رجل

(*) ونظراً لامتناع حالات الدراسة بشكل مباشر أو غير مباشر عن الحديث فى هذه الفكرة، حاول الباحث استخدام الملاحظة المباشرة للوصول لبيانات حول هذه الفكرة، ومن ناحية ثانية استخدم الإخباريين فى جمع بيانات ترتبط بهذه الفكرة.

قانون، وحبى لشغلى من ناحية تانية ساعدنى كتير على أنى أكسب ثقة كل المحافظين اللى اشتغلوا فى سوهاج، ودايماً كانوا بيسألونى عن رأى القانون فى أمور كتيرة ولأنى كنت أدلهم على الحاجة اللى صعب أن يحصل فيها تانى كلام كانت علاقتى بيهم قوية، خاصة أنهم كانوا مع الوقت يعرفوا والدى مين وأخواتى مين وده كان يخيلهم يتعاملوا معاى بشئ من المودة، ودى كلها حاجات يمكن تكون فادتنى قوى فى حاجات كتيرة كويسة حصلت لية من خلال شغلى...".

تقول الحالة رقم ( ١٣ ) : " أنا بعد ما خلصت رسالة الدكتوراه، قدرت بعد كدة أمسك أمين الحزب، ومسكت رئاسة المجلس المحلى، وبعدها بفترة عملت معهد الكمبيوتر اللى أنا دلوقتى العميد بتاعه، والدكتوراه بالنسبة لية كان حاجة أنا مصر عليها وبعد كدة حسيت أنها كانت من الأشياء الهامة اللى أنا عملتها ... كسبت فوايد كتيرة من المعهد أهمها أنى خدمت محافظة سوهاج فى وجود معهد زى كدة ... ".

كشفت البيانات الميدانية عن أن رصيد حالات الدراسة من رأس المال الاجتماعي يُعد من أقوى مكونات رأس المال الجمعي، خاصة أن هذا الرصيد تضمن شبكات علاقات اجتماعية قوية، يتنوع أطرافها ما بين نُخَب المجالات الأخرى فى مدينة سوهاج، وبعض أفراد من النُخْبة المركزية، والتي أورد بعض حالات الدراسة أسمائهم خلال المقابلات، وأشاروا إلى طبيعة الدور الذي لعبه هؤلاء الأفراد معهم، كما كانت هناك إشارت ضمنية عن أفراد ينتمون للنُخْبة المركزية ولكن دون الإشارة إلى الأسماء، وفيما يلي عدد من النصوص التي توضح ذلك :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " أنا بعد ما توفى جوزى وهو كان العمدة فى البلد، قررت أنى محدش يبقى عمدة بعده، وسعيت بكل علاقاتى علشان ألغى العمدية فى البلد وأخليها نقطة شرطة، ...وفعلاً نجحت فى كدة واتبرعت بمساحة أرض واسعة اللى هي كانت الدوار علشان يعملوا فيها نقطة شرطة، وكمان شقة علشان سكن الضباط ... تجمعنى علاقة قوية بالدكتورة "فرخندة حسن" وأنا قريبة منها واستفدت منها كثيراً جداً..".

تقول الحالة رقم ( ١٢ ) : " أنا بحكم أنى عضو فى الأمانة العامة، وقبل كدة نائب لمحافظ القاهرة فى المنطقة الجنوبية، كونت شبكة علاقات كويسة أعرف أشخاص كتير من الناس الكبار..، والمعرفة دى أنا بستفيد منها فى تحقيق مهام وظيفتى والمهام اللى بتكلف بيها، عمرى ما حاولت أستفيد بشكل شخصى ... لكن العلاقات دى كلها مهمة ... وداخل سوهاج أعرف كل القيادات داخل المؤسسات المختلفة، وكل أعضاء مجلس الشعب والشورى أعرفهم جيداً

وفيه تعاون بينى وبينهم وأنا بشكل دائم مدعو فى كل الاحتفاليات التي تتم داخل سوهاج بشكل رسمى بحكم منصبى ".

تقول الحالة رقم ( ١٣ ) : " أنا من ضمن الناس اللى اتعرضت للعزل السياسي عام ١٩٧١م، لكن بعد كدة التقيت بالدكتور أحمد كمال أبو المجد وتم رد الاعتبار فى نفس العام ... كانت تجمعنى علاقة طيبة جداً بمنصور حسن وكان له دور كبير معى، وساندنى دائماً خلال فترة عملى داخل الحزب ... هناك أشياء كتيرة فى هذا الموضوع وخلاصتها أن كل مرحلة من مراحل عملى داخل المجال السياسي كان لها علاقاتها القوية والمساندة ... ".

**ثالثاً : نُخْبة المجال السياسي والمجتمع المدني ... وصايةٌ أم اتصال :-**

تكشف البيانات الميدانية التي جمعها الباحث من خلال الدراسة عن علاقات متبادلة ما بين حالات الدراسة من النُخْبة السياسية والمجال المدنى، وبمعنى آخر تُؤكد البيانات على أن حالات النُخْبة السياسية لها طابعٌ مدني، ولكنها ليست نُخْباً مدنية خالصة، كما أن النُخْبة السياسية ترتبط بالدولة، ولكنها ليست مقطوعة الصلة بالحياة المدنية، حيث أن هناك عدداً من حالات الدراسة يشرف على عدد من المؤسسات والجمعيات المدنية، ويمكن توضيح ذلك من خلال النصوص التالية :

تقول الحالة رقم ( ١١ ) : " أنا رئيس مجلس إدارة جمعية تحسين الصحة، وعضوة فى عدد من الجمعيات الأخرى، وأنا سعيدة بذلك العمل الاجتماعي، على الرغم من أن هذا العمل فى البداية اتفرض على من قبل المحافظ، وأنا فى الأصل كنت جاية لفترة مؤقتة، لكن لما اشتغلت فيها تمسكت بيها جداً، ولقيت انها عمل هيضفلى حاجات كتير مكنتش موجودة عندى ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٤ ) : " أنا كمان رئيس مجلس إدارة جمعية تنمية المشروعات الصغيرة والحرفية، ورئيس الغرفة التجارية بسوهاج ... ".

تقول الحالة رقم ( ١٥ ) : " كانت بداية شغلى فى العمل الاجتماعي من اتحاد العمال، ولما حس رؤساء جمعيات أخرى بدورى ابتدوا يدعونى لمجلس إدارة جمعياتهم، وفعلاً التحقت بأكثر من جمعية، وأديت فيها أدوار مهمة كانت لها تأثير فى أن الناس تعرف دورى وأنى مؤثرة داخل هذا المجال ... ".

وتأمُل هذه النتيجة والنصوص التي تُؤكدها يُفضى إلى ضرورة مراجعة التُراث النظري الخاص بالدولة (المجال السياسي)، والمجتمع المدني، حيث أن تراث دراسة الدولة قدم الكثير حول استقلال ما هو سياسى، كما قدم تُراث دراسة المجتمع المدنى الكثير حول استقلالية

المجال المدنى عن المجال السياسي، إلى درجة أن هذه الاستقلالية أصبحت أحد المعايير الأساسية فى تعريف ما يُطلق عليه المجتمع المدنى.

ويُؤكد "أحمد زايد" فى هذا السياق على أن المجال السياسي لا يسمح –ولا يُمكن أن يسمح– للمجال الاجتماعي أن يستقل استقلالاً كاملاً، وأن المجتمعات ذات الحزب الواحد تُقدم بعض الشواهد على مبدأ قيام الدولة أو المجال السياسي بالرعاية أو الوصاية، حيث يصبح المجال الاجتماعي ربيباً للسياسي فيتكفل هذا الأخير بتربيته ورعايته والإنابة عنه والتحدث بصوته ولا تقتصر سيطرة المجال السياسي على المجال الاجتماعي أو المدني على مجرد السيطرة التشريعية، أو التدخل فى شئونه، ولكنها تشتمل أيضاً على تواجد مستمر داخل المجال الاجتماعي، فالمجال السياسي لا يكف عن أن يبث رجاله ونسائه عبر المجال الاجتماعي المدني من خلال عضوية الجمعيات الأهلية أو رئاسة مجالس إدارتها، بحيث نرى الرجل (المرأة) من هؤلاء يقف بقدم داخل المجال الاجتماعي وبأخرى داخل المجال السياسي، يأخذ من هنا ومن هناك، ويجمع مكاسب وسلطات حيثما كان، وقد يسعى بعض هؤلاء –وبتوجيه من المجال السياسي– إلى تأسيس مؤسسات غير حكومية، وإلى العمل على ربط هذه المؤسسات ربطاً وثيقاً بمؤسسات الدولة، بل أن الدولة نفسها قد تنشأ بعض التنظيمات التي تبدو وكأنها جزء من المجتمع المدنى[٢٠]. قد ينسحب ذلك على المجلس القومي للمرأة والذي ترأس فرعه بسوهاج إحدى حالات الدراسة من النُخَب السياسية.

ومن ناحية أخرى فإن هناك العديد من الأفراد من يتخذ من عمله داخل المجال المدنى وسيلة للهرولة إلى المجال السياسي، وينطبق هذا على الحالة (١٥) من حالات النُخْبة السياسية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه "حسنين توفيق إبراهيم" فى هذا السياق بقوله: أنه على الرغم من التمدد الكبير الذي حدث في عدد تنظيمات المجتمع المدنى منذ مطلع ثمانينيات القرن العشرين، إلا أن نمط علاقة الدولة بهذا المجتمع لم يتغير كثيراً عما كان عليه الوضع فى ظل التنظيم السياسي الواحد؛ حيث استمرت الدولة على نهجها الرامي إلى فرض نوع من السيطرة على مؤسسات المجتمع المدنى، ولهذا فإن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدنى هي علاقة غير صحية[٢١].

وهذا أيضاً أكدته "أميمة أبو الخير" فى دراستها عن النُخْبة النسوية من خلال إشارتها إلى وصاية الدولة على مؤسسات المجتمع المدنى من ناحية، وقيامها بإنشاء مؤسسات مدنية خاصة بقضايا المرأة، مع عدم التخلي عن الوصاية عليها من ناحية ثانية[٢٢].

**التعقيب :**

تؤكد مُجمل البيانات التي تم عرضها خلال هذا الفصل على حقيقة هامة، مؤداها ليس من الضروري أن يكون لدى الفرد رصيد سابق من رأس المال السياسى حتى يصبح من نُخْبة المجال السياسى.

ويمكن التدليل على هذه الحقيقة من خلال الإشارة إلى أهم إستراتيجيات تحقيق النخبوية لدى حالات الدراسة فى المجال السياسى، والتي منها التعبئة والتعيين، والفرصة السياسية، ورصيد رأس المال الاجتماعى، وأخيراً الوراثة.

ويضاف لما سبق أن معظم حالات الدراسة لم يكن لدى أصحابها رصيد سابق من رأس المال السياسى، ولكنه بدأ فى تكوين رأس المال السياسى بعد دخوله إلى المجال السياسى من خلال إحدى الإستراتيجيات السابقة.

وقد جاء استخدام حالات الدراسة لرصيدها من رأس المال السياسى فى ناحيتين، تتصل الناحية الأولى بالحفاظ على المكانة التى وصلت إليها، وتتصل الناحية الثانية بتعبئة رصيد رأس المال السياسى نحو تحقيق الأهداف الخاصة.

ويعكس ما سبق سمة مهمة للمجال السياسى وهى أنه مجال مغلق، ولا يتحرك الفرد داخله بحرية، ولكن هناك العديد من القيود التى قد تضعها النُخْبة المركزية للحفاظ على استمراريتها.

ويشير الباحث هنا إلى أنه إذا كان المجال السياسى لا يسمح للمجال الاجتماعى أن يستقل استقلالاً كاملاً، فإن النُخْبة المركزية لا يمكن أن تسمح للنُخَب السياسية فى السياقات المختلفة أن تتحرك بحرية، ولعل مثال هذه الفكرة تقلل من فاعلية رأس المال السياسى وقدراته بالنسبة لحالات الدراسة.

# هوامش الفصل السادس

(١) انظر فى ذلك :

- أحمد زايد، نُخْبة ما بعد الاستعمار، مجلة الديمقراطية، العدد ٢٥، مرجع سابق، ص٤٣.
- عبد الباسط عبد المعطى، الطبقة الوسطى المصرية، مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢) مايسة الجمل، النُخْبة السياسية في مصر، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٣) مديحة أحمد عبادة، المرأة فى مواقع القيادة فى القطاع الحكومي، المجلس القومي للمرأة، سوهاج، ٢٠٠٨م، ص ٣.

(٤) سامية سعيد، من يملك مصر، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٥) مايسة الجمل، النُخْبة السياسية في مصر، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٦) بورديو، بؤس العالم، الجزء الثالث، ترجمة رندة بعث، دار كنعان، دمشق، ٢٠٠١م، ص٤٢٧.

(٧) أحمد زايد، البناء السياسي في الريف المصري، مرجع سابق، ص ٥٢٨.

والملفت للنظر فى مدينة سوهاج أن التلوين الأيديولوجي لم يكن قاصراً على أفراد النُخْبة، حيث أن المبنى الذي يتضمن الآن مقر الحزب الوطني هو ذاته كان فى مراحل سابقة مقر للاتحاد القومي، وللاتحاد الاشتراكي.

(٨) أميمة أبو الخير، النُخْبة النسوية ... دراسة سوسيولوجية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم علم الاجتماع بجامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٣٧.

(٩) انظر فى ذلك :

- المرجع السابق، ص ٣٨.
- محمد بن صنيتان، النُخَب السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٤٤.

(10) Hein – Anton, Van Der – Heijden, Globalization,Environmental Movements, and International Political Opportunity Structures, Organization Environment, Vol. 19, No. 1, March 2006, P. 28.

(١١) مايسة الجمل، النُخْبة السياسية فى مصر، مرجع سابق، ص ١٨٦.

(12) Robert Springborg, Patterns of Association in the Egyptian Political Elite, in Political Elites in the Middle East, Edited by

George Lenczowski, American Enterprise Institute for Public Policy Research, Washington, 1975, PP. 97- 99.

(١٣) أميمة أبو الخير، النُخْبة النسوية، مرجع سابق، ص ٣٣.

(١٤) أحمد زايد، البناء السياسي فى الريف المصرى، مرجع سابق، ص ٤٧٤.

(15) Dwaine Marvick, Elite Politics: Values and Institutions, American Behavioral Scientist, Vol. 21, No.1, 1977, P. 126.

(١٦) على ليلة، النظام العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ٩٨.

(١٧) بورديو، بؤس العالم، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(١٨) أحمد زايد، نُخَب ما بعد الاستعمار، مرجع سابق، ص ٤٤.

(١٩) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص ٤٣١.

(٢٠) أحمد زايد، تناقضات الحداثة فى مصر، مرجع سابق، ص ص ١٧٧-١٧٨.

(٢١) حسنين توفيق إبراهيم، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني في مصر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦من ص ص ١٧٠-١٧٣.

(٢٢) أميمة أبو الخير، النُخْبة النسوية، مرجع سابق، ص ص ٢٩-٣٠